الفصل الخامس

اختراق القائم بالاتصال

د. منى سعيد الحديدى

مقــــدمـة :

اقترن عصر التليفزيون وما تلاه من تطور ملحوظ ، فى تكنولوجيا الاتصال عموماً والاتصال الفضائى خصوصاً ظهور عدد من الظواهر على الساحة الإعلامية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية بالغة الأهمية شديدة الحساسية على شعوب دول العالم الثالث ، محدودة الإمكانيات الاقتصادية والتكنولوجية والفنية والطاقة البشرية المؤهلة المدربة وعلى شعوب دول النفط فى منطقة الخليج العربى ، حديثة العهد بمستحدثات العصر ووسائله . تلك الدول التى تمثل بلدان الهامش أو البلدان التابعة فى عصر التكنولوجيا والمعلومات بوقوفها موقف المستورد والمتلقى المستهلك فقط من تلك الإنجازات العصرية والمستحدثات التكنولوجية ومن بينها الإنتاج التليفزيونى بشكل خاص مما يعنينا فى مجال هذه الدراسة .

وقد بلور رواد مدرسة التبعية وباحثيها ، أمثال : الأمريكى هربرت شيللر ، والكندى دالاس سميث والفرنسى أرمان ماثل أرت[1] وهم كما يظهر لا ينتمون إلى دول بؤرة المشكلة ومسرح المعاناة الحقيقى . مما يعكس غياب الاستشعار بالمشكلة مبكراً والمشاركة فى تنظيرها وتناولها من قبل المتضررين منها فى دول العالم الثالث والدول العربية .

بلور هؤلاء الباحثون والمفكرون هذه الظواهر منذ الستينات وبداية السبعينات تحت مسميات مختلفة Cultural Invasion الغزو الثقافى أحياناً ، أو Media Infiltration الاختراق الإعلامى ، أو Control Opinion's الهيمنة الفكرية ، أو Cultural Conlonization الاستعمار الثقافى أو Immigration of Ideas الاغتراب الفكرى ، أو Cultural Replacement الإحلال الثقافى . إلى غير ذلك من المسميات التى تجسد فى مجملها :

١ - **سيطرة المواد الإعلامية الأجنبية** على اختلاف أشكالها ، من دراما وأخبار وإعلانات ومنوعات وبرامج ثقافية وأخرى موجهة خصيصاً للأطفال ، على وسائل الإعلام العربية وبخاصة التليفزيون .

٢ - **غلبة الفكر الأجنبى التجارى** باقتحام المضمون الإعلامى اللاتنموى بقوالبه المختلفة أغلب وسائل الإعلام والترفيه العربية السمعبصرية منها بصفة خاصة . بالإضافة إلى تأثير التعرض لسيل القنوات الفضائية ذات الطابع التجارى والتى تعتمد أساساً على مضامين الجنس والإثارة بكل ما تملكه من عناصر تشويق ومقومات جذب الانتباه بما يجعلها الوسائل الأكثر أفضلية وجماهيرية للأغلبية العظمى من الجمهور ، وبصفة خاصة

المراهقين والشباب وأنصاف المتعلمين والأميين . محققة لهم ما يعرف بثقافة الصورة . مستغلة ما أطلقت عليه الشاعرة الكويتية سعاد الصباح « طفولة الجماهير »[٢] حيث يتعلّق المشاهد بكل من يقدم له قطعة حلوى أو زجاجة كوكاكولا .

ورغم طبيعة التليفزيون فى دول المنطقة العربية حيث يعتبر من المؤسسات الحكومية - الرسمية الوطنية - باستثناء حالات قليلة للقنوات الخاصة . وما واكب عصر الفضائيات من إنشاء عدد منها على المستوى العربى . إلا أنه من الملاحظ أن ضعف الإمكانيات المادية لبعض الدول العربية وندرة الإمكانيات الفنية ومحدودية الكوادر الإعلامية المؤهّلة لبعضها الآخر مقابل الطموحات الإعلامية المتزايدة والمنافسة فيما بينها والتى تفوق كثيراً القدرات الإنتاجية الفعلية (ماديًا وفنيًا وتكنولوجيا وبشريًا) للمؤسسات الحكومية أو للمؤسسات الخاصة المناط بها العمل التليفزيونى وفى ظل غياب وضوح الهدف الأساسى لأغلب هذه القنوات وعدم تحديد غاياتها ، وطبيعة الجمهور المستهدف لها أمام المخطط والمنفذ والمقيم تزايدت ظاهرة الاعتماد الكلى أو الجزئى على المواد الإعلامية المستوردة وأحيانًا الكوادر الإعلامية الأجنبية عربية أو غير عربية عن طريق الشراء أحيانًا وتحت شعار المعونات الثقافية أو بروتوكولات التعاون أحيانًا أخرى لتلبية ومواجهة احتياجاتها اللانهائية لتغطية ساعات البث والتى تمتد أحيانًا على مدى الأربع والعشرين ساعة اعتقادًا بأن طول ساعات البث يحقق للدولة أو المؤسسة التليفزيونية الهيبة Prestige . دون الالتفات إلى ما قد تحمله هذه الواردات من قيم وسلوكيات أو أفكار وتوجهات ومعايير ونماذج متباينة مع خصائص مواطنيها . حيث تنعدم العلاقة بين كثير مما يقدم من مضامين وأشكال والواقع الاجتماعى والثقافى لهم ، مما يؤثر بدوره على المدى البعيد بفعل التأثير التراكمى لوسائل الإعلام على منظوم القيم والأفكار . وينعكس بالتالى على الإطار الدلالى للأفراد ، وعلى نسق الحياة الثقافية والنظم الاجتماعية[٣] . خاصة بالنسبة للأطفال والطلائع والمراهقين والشباب الذين ولدوا مع عصر التليفزيون والفيديو وشبُّوا فى ظل الفضائيات حيث السماء المفتوحة والتى تعتبر أحد سمات الربع الأخير من القرن العشرين . وساعد على تعميق المشكلة الانتشار الملحوظ فى السنوات الأخيرة للقنوات التليفزيونية الأجنبية منها والعربية ، المشفرة وغير المشفرة ، بكل ما توفره من وسائل إعلامية متنوعة وحرية فى استقبال عشرات بل مئات القنوات التليفزيونية ، مما يشبع رغبات المتلقى ويتفق مع ميوله .

وقد ربط بعض المفكرين والباحثين كثيراً من المشكلات والظواهر الدخيلة على مستوى الحياة الأسرية والمجتمعات العربية فى السنوات الأخيرة كمردود لتلك المواد الوافدة مع غيرها من العوامل الاجتماعية والاقتصادية[٤] . ولعل ما ورد بمقال فهمى هويدى فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٣/ ٧/ ٩٦ تحت عنوان « مجتمعنا فى خطر » لدليل واضح على ذلك .

ومن الملاحظ أنه رغم مرور عشرين عامًا على جهود اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ١٩٧٦ والتى ضمت ممثلين ينتمون إلى جميع المناطق الجغرافية وشتى الآفاق المهنية والسياسية ، فمازالت المشكلة قائمة ومازال التركيز على مخاطر المواد الأجنبية التى ينظرإليها وكأنها وسيلة الاختراق ومصدر التهديد الوحيد لأمن واستقرار الشعوب اجتماعيًا وثقافيًا ونفسيًا ، ليس فقط على مستوى دول العالم الثالث والمنطقة العربية ، بل وعلى مستوى كثيرمن الدول الأوروبية المماثلة إلى حد كبير فى التفكيروالعقيدة والسلوك الاجتماعى والسياسى للقوى الإعلامية الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية والتى تشكل بلا منافس المصدر الرئيسى والمورد الأول للإنتاج التليفزيونى والسينمائى لأغلب دول العالم . مما يؤكد العلاقة الوثيقة والارتباط القوى الواضح بين المكانة والتفوق الإعلامى والقوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والتقدم العلمى والتكنولوجى . وقديمًا قال أرسطو « إن قوة الدولة يحددها صوت رجالها » .

ولعل الفرنسيين والإنجليزيمثلون نموذجًا واضحًا لمحاولة التصدى الأوربى للتدفق الإعلامى الأمريكى والوقوف أمام أساليب الاختراق الأجنبى لشعبيهما ، حيث اتخذا بعض الإجراءات الوقائية لمواجهة الآثار السلبية غير المطلوبة على حياة مواطنيهما ، ومنها تحديد نسبة لا يمكن تجاوزها بالنسبة للبرامج المستوردة من إجمالى ساعات البث التليفزيونى . وكذلك رفضت المملكة المتحدة استيراد نسخ من حلقات برنامج الأطفال « شارع السمسم » SeSame Street خوفًا على اللهجة الإنجليزية من اللكنة الأمريكية .

كما أعلنت بلدان السوق الأوربية المشتركة سنة ١٩٨٨ عامًا أوربيًا للسينما والتليفزيون . وطالبت فرنسا باستثناء ثقافى فى اتفاقية الجات . وركزت على ضرورة المحافظة على أنماط الحياة الفرنسية واللغة القومية والتى وجد تأثرها كثيراً بالأنماط الأمريكية من جراء سيل المنتجات الإعلامية الأمريكية[٥] .

وتناول بعض الباحثين والمفكرين العرب[٦] ظاهرة الاختراق الإعلامى الأجنبى لوسائل الإعلام ولمنظومة القيم فى المجتمع العربى ، موضحين أن المشكلة فى المجتمع العربى أكثر تعقيداً عن مثيلاتها فى المجتمع الأوربى من جراء الاختلافات الجوهرية فى المعتقدات والسلوك الاجتماعى والخط السياسى وواقع الحياة مقارنة بما تحمله المواد الإعلامية الأجنبية الغربية والأمريكية مما قد يجعل التعرض المتكرر المكثف وغير الانتقائى ، على مستوى الجمهور العام وعلى مستوى الكوادر الإعلامية (القائمين بالاتصال) غير المحصنة فكريًا ومهنيًا واجتماعيًا ، لتلك النماذج المخالفة والمتعارضة شكلاً ومضمونًا لتلك التى يعيشونها سببًا رئيسيًا فى تولد حالة من الاغتراب لديهم وشعورهم بالدونية وبالعجز عن التفاعل والمشاركة فى تسيير مجتمعهم وتنفيذ برامج التنمية . وهو ما لا يقل ضراوة عن إدمان المواد المخدرة أو آثار انتشار الأوبئة والكوارث الطبيعية التى تصيب جزءاً من المجتمع بالشلل والضعف والسلبية . مما يحرم المجتمع من مشاركتهم ومن طاقاتهم ، بل ويكلف المجتمع جهد وعبء مواجهة مثل هذه المشكلات ومعالجتها .

وفى هذا الصدد ذكرت (عواطف عبد الرحمن ١٩٨٧)[٧] أن الاختراق يساعد على نشر أفكار ومعتقدات تؤدى إلى تعميق الاغتراب الثقافى والاجتماعى ، وفقدان الخصائص القومية المميزة لثقافات الشعوب التى تتعرض وتستجيب لهذه التأثيرات . حيث يتحول من بيدهم دفة الاتصال إلى أدوات بيد أجهزة اقتصادية أو عسكرية أو سياسية أو ثقافية فيقدمون رؤية الآخرين فى خضوع مطلق على أنها رؤيتهم الخاصة .

ويؤكد ذلك ما انتهى إليه عدد من استطلاعات الرأى مع الإعلاميين خلال حرب الخليج الثانية ، حيث ظهر بوضوح ، ونذكر مثالاً عنها ما انتهت إليه دراسة صحيفة لوموند الفرنسية Le Monde على عينة من الصحفيين حيث أعرب ٤٨٪ منهم أنهم يشعرون أنهم كانوا أدوات بيد السلطات العسكرية وأن الإعلام الفرنسى كان تحت سيطرة أو بمعنى آخر موجهًا من قبل قوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مما جعل وسائل الإعلام الفرنسية تخرج من تلك الأزمة وهى تعانى من فقدان المصداقية من قبل ٥٣٪ من عينة الدراسة[٨] .

كما يؤدى الاختراق إلى ازدياد التصاق ثقافة القائمين بالاتصال بالثقافات الأجنبية المنتمية إلى دول المركز ويتولد عنها ما يعرف بالتجانس الثقافى الذى يواصل دوره فى

العمل على تجريد الشخصية القومية من مقوماتها الإنسانية والتاريخية وتسطيحها إلى المدى الذى يجعلها تتوافق مع مجموعة الأهداف والمصالح التى تحكم شبكات التوزيع والتسويق الإعلامى والثقافى التى تديرها الشركات المتعددة الجنسيات .

هذا بالإضافة إلى جعل المثل الأعلى - النموذج - دائمًا فى المجتمعات الغربية والأمريكية . وبذلك تصبح هذه المجتمعات مثلاً أعلى تتعلق به الأنظار وطموحات الشعوب الفقيرة . ويتزايد الطلب على الهجرة إليها من قبل شباب الدول النامية . أو حدوث الهجرة الفكرية للبعض . ويصبح دور الإعلام فيها ليس تثقيف الشعوب بقدر ما هو حثها على انتهاج فكر وتقاليد الدول النموذج المصدرة للمنتج الإعلامى وغيره من المنتجات .

وهكذا يصبح الإعلام فى بعض الدول مجنداً بشكل غير مكشوف للأغلبية خاصة الأميين وأنصاف المتعلمين من خلال وسائط الاتصال الوطنية اسمًا بالإضافة إلى بعض الكوادر الإعلامية المخترقة والتى تؤدى دور الوسيط أو العميل النشط بما يحقق أهداف ومصالح أطراف بعينها .

وبذلك يؤدى الإعلام وظيفته الاجتماعية فى مساندة الطبقات المسيطرة اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وسياسيًا . وتبتعد وسائل الإعلام الوطنية عن طرح قضايا ومشكلات بناء الدولة .

وتلتزم الكوادر الإعلامية سياسة الصمت تجاه القضايا الحيوية بدلاً من مناقشتها وتناولها بالتحليل وطرح أساليب معالجتها ومواجهتها من منطلق نظرية المحامى أو الشفيع والتى يرى البعض أنها تحدد دور القائم بالاتصال .

وبالتالى يرى البعض أنه يصعب القول فى بعض الحالات أن ما يقدم إلى الجمهور عبر القنوات الاتصالية الوطنية هو ناتج المجتمع المحلى وقيمه الثقافية والاجتماعية . وأن فى كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية يعتبر الاتصال الجماهيرى كالجسد الغريب ثقافيًا(٩) .

وتعاظم إشكالية الاغتراب مع وجود الفضائيات(١٠) والعالم العربى فى ظل عمليات غسيل المخ التى تعرض لها فى السنوات الأخيرة فقد الكثير(١١) ومن تبعيات اختراق الفكر التمسك باستخدام أحدث التكنولوجيا الغربية دون تطوير المضمون ودون توفر الطاقات

البشرية المؤهلة للتعامل معها . حيث تتجه سياسات الاتصال فى أقطار عديدة إلى الاستثمار فى مجالات البنى والمرافق والأجهزة والمعدات على نحو يفوق الاهتمام بالاستثمار فى إعداد الكوادر البشرية أو تطوير القدرات الإنتاجية(١٢) مما يضاعف من أشكال التبعية لدول الشمال ويرهق ميزانيات دول الجنوب ويؤدى إلى تضخيم مديوناتها وبالتالى مزيد من الخضوع .

وقد تأتى بعض هذه التجهيزات كمعونات غير معلنة(١٣) يتبعها حضور مدربين أجانب أو إرسال منح تدريبية للخارج قد لا تمثل فى حقيقة الأمر الاحتياجات الفعلية ، وإنما هى بهدف استمالة المتدرب والدعاية للجهة المدربة .

نخلص من هذا العرض إلى أن : الاختراق هو النفاذ إلى فكر وميول الآخرين من خلال وسائط مختلفة : الإعلام ، التعليم ، المال . . بهدف التأثير على أسلوبهم فى التفكير وفى الحياة وفى اتخاذ القرار وتحديد اتجاهاتهم بما يخدم أغراض المخترق ويتفق مع اتجاهاته . أو هو اقتحام لفكر وشخصية الآخرين بما يؤدى إلى تحديد اهتماماتهم وصياغة طموحاتهم فى اتجاه محدد بما يصل إلى إعاقة حرية الفكر والإبداع لديهم .

مشكلة البحث :

لا تقتصر مشكلة الاختراق الإعلامى بالنسبة للمجتمع العربى على ما قد تحدثه بعض المواد الأجنبية الوافدة من مظاهر تغريب للمتلقى بل امتدت واتخذت طريقًا آخر إلى الجمهور عبر الإنتاج الإعلامى الوطنى والذى من الطبيعى أن يحظى بنسبة مشاهدة وإقبال عال حيث اتفاق اللغة واعتماده على النجوم العرب بما يتمتعون به من مكانة جماهيرية وشعبية .

هذا الإنتاج الذى يحمل صفة العربية و المحلية اسمًا ، إلا أنه يكون فى كثير من الأحيان أجنبى المضمون والجوهر وافد الفكر والتوجهات . والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

- سيطرة قالب الفيديو كليب على الأغنية العربية التليفزيونية فى الفترة الأخيرة بشكل يخلو من القيم الجمالية أو الفنية دون تفهم لنوعية الكلمات والألحان التى تتفق مع هذا القالب الفنى ، وإنما هو استخدام غير واع وغير موظف للخدع البصرية ، وتقليد يساير بعض الأغانى الغربية السريعة الإيقاع الراقصة .

- سيطرة بعض الأوتار والأفكار الاستهلاكية والجنسية على الإعلانات التجارية والتى لا تتفق مع واقع المجتمع وخصائص أفراده .

- شيوع التعبيرات الأجنبية فى لغة الحوار فى البرامج والدراما . وإطلاق المسميات الأجنبية على بعض البرامج .

- تقليد النموذج الغربى فى الجوانب الشكلية فقط كصبغ المذيعات لشعورهن باللون الأشقر وارتداء الملابس التى لا تتناسب مع التقاليد الشرقية . إلى غير ذلك من مظاهر المحاكاة غير المفيدة وغير الملائمة مقابل عدم المحاكاة فى الجوانب الجوهرية المطلوبة والتى تفيد تطوير المنتج الإعلامى والإرتقاء بمستوى الخدمة الإعلامية . وكأن العرب استبدلوا الاستعمار التقليدى المفروض عليهم بالاستعمار النفسى والعقلى والاجتماعى ، وكأننا أصبحنا لا نستطيع العيش والحياة بدون أن يتحكم أحد فى مصيرنا[١٤] .

- الاعتماد شبه الكامل على الكارتون الأجنبى - المدبلج أو المترجم - فى برامج الأطفال بكل ما تتضمنه أغلب هذه الأفلام من قيم وسلوكيات ونماذج بشرية تؤدى إلى تكوين صورة ذهنية سلبية عن الشرق والعرب والإسلام وتمجد العنف .

- انزلاق بعض كتاب ومخرجى الدراما التليفزيونية والسينمائية وراء موضوعات الإثارة وإهمالهم تصوير الواقع المجتمعى والتعبير عنه شكلاً ومضمونًا . ويظهر ذلك بوضوح فى نمط الديكورات المستخدمة وبُعدها التام عن الواقع المألوف . وأيضًا فى أساليب مواجهة الأزمات الحياتية .

من هنا تظهر خطورة اختراق القائم بالاتصال بمفهوم حارس البوابة Gate Keeper على مستوى متخذى القرار أو باعتباره الشريك الإيجابى والمؤهل والمدرب فى العملية الاتصالية والقادر حيثما يشاء على التدخل ليس فقط فى إنتاج المضمون الاتصالى وإنما فى تعديل مساراته بما يتفق مع مصالح وطموحات الفئة الاجتماعية والجماعة البشرية التى ينتمى إليها[١٥] بما يؤكد على أهمية الخصائص الشخصية ، ودور التكوين العلمى والإعداد والتأهيل المتخصص ، فى المراحل التعليمية وبصفة خاصة الدراسة الجامعية المتخصصة ، قبل مرحلة الممارسة المهنية العملية وأهمية التدريب المستمر للقائمين بالاتصال ليس فقط لرفع مستوى الأداء المهنى ، وإنما لتدعيم الانتماء وزيادة تفهمهم لدور وسائل الإعلام ورسالتها التنويرية والتنموية . حتى لا يتحول التليفزيون فى الدول النامية لخدمة الثقافات

الوافدة وترسيخ فكر جماعات بعينها ذات أغراض خاصة بها أكثر من توظيفه للحفاظ على الهوية واستثماره لتدعيم الانتماء الوطنى لمواجهة التحدى المستقبلى ، وتلبية الاحتياجات الحقيقية لبرامج التنمية وتنشئة الأجيال التى ستتولى مسئولية الإدارة ورسم السياسات مستقبلاً .

فهل القائمون بالاتصال فى المؤسسات الإعلامية العربية ، ونركز فى هذه الدراسة على التلفزيونيين منهم ، أعدوا وأهلوا علميًا وثقافيًا ومعنويًا لتحمل مسئوليتهم بكفاءة واقتدار فى ظل المتغيرات الدولية المتعاقبة ؟ فالفرد المثقف لا يمكن أن يسقط بسهولة فى فخ التأثيرات[١٦] .

وهل القائمون على هذه العمليات (التعليم والتدريب والتأهيل) من أعضاء هيئة تدريس بالجامعات والمدربين فى المؤسسات الإعلامية يشكلون عاملاً مساعداً لنفاذ وسيطرة الفكر الأجنبى جنبًا إلى جنب مع المواد الإعلامية الأجنبية التى تحاصر هؤلاء (طلابًا أو ممارسين) ؟ مما يساعد على مزيد من عوامل الاختراق وطمس مقومات الشخصية العربية وانصهارها فى نظم مجتمعية خارجية . كما أشار إلى ذلك أحد أساتذة الأدب الإنجليزى بجامعة القاهرة فى مقابلة صحفية معه بقوله « هناك خطر بالفعل يتهدد ثقافتنا وهو لا يعود إلى ضعف هذه الثقافة من ناحية المضمون أو التاريخ . . ولكنه يعود إلى ضعفها فى الوقت الراهن أو إلى ضعف المنتمين إليها ولو إسمًا . فالثقافة الغربية عندما تأتى إلينا لكي نعتنقها مباشرة وتفرض علينا من خلال وسائل الإعلام والكتب على أنها هى الحق الصراح الذى لا بديل عنه . كما لا تتاح لنا فرصة مناقشتها لأنها تطرح علينا على أساس أنها قيمة إنتاج العقل الإنسانى العالمى ويجب علينا محاكاتها . كما أنها تطرح علينا فى الشكل أكثر مما تطرح فى المضمون ، فهى تأتى إلينا فى غلاف براق ملون جذاب وهو الغلاف الإعلامى وهو يبعد النظر عن المضمون الداخلى لهذه الثقافة[١٧] .

وبالتالى تظهر أهمية دراسة البيئة الاجتماعية والبيئية والمهنية والتعليمية والتأهيلية للقائمين بالاتصال وأهمية التعرف على اتجاهاتهم الفكرية من منطلق أن قيم الفرد تلعب دوراً كبيراً فى الطريقة التى يؤدِّى بها عمله[١٨] .

ويدفعنا ذلك إلى تناول موضوع الاختراق الإعلامى من مدخل القائمين على العملية التعليمية وقد سبق أن أثيرت مشكلة التبعية الأكاديمية كأحد آثار الاختراق الأجنبى فى عدد

من الدراسات السابقة (عواطف عبد الرحمن ٩٦ ومحمد سيد محمد ١٩٩٤ ونواف عدوان ١٩٨٨) على النحو التالى : تتمثل التبعية الأكاديمية لكليات ومعاهد وأقسام الإعلام العربية فضلاً عن استمرار خضوعها لمنهج التجربة والخطأ الذى لا يزال يسود الواقع الإعلامى العربى سواء على المستوى الأكاديمى أو التطبيقى .

ويرى هؤلاء الباحثون أن قضية الدراسات الإعلامية فى الوطن العربى يعترضها مشكلتان رئيسيتان :

أولاً – مشكلة التدريس وإعداد الكوادر الإعلامية :

فرغم انقضاء ما يزيد عن خمسين عامًا على بداية الدراسات الصحفية والإعلامية بالمنطقة ومع وجود ما لا يقل عن عشرين مؤسسة أكاديمية ما بين قسم أو معهد أو كلية ، إلا أن أغلبها يعانى من نقص فى الكوادر الأكاديمية خاصة فى بعض التخصصات الإعلامية الحديثة ، وضآلة الإمكانيات العملية والمعينات التعليمية الحديثة من ستديوهات وأجهزة كمبيوتر ومكتبات متخصصة . بالإضافة إلى انفصام العلاقة أو ضعفها بين المؤسسة التعليمية والمؤسسات الإعلامية .

إلا أن أخطر هذه المشكلات يتمثل فى خضوع البرامج الدراسية بهذه الأقسام للمؤثرات الغربية وذلك بنسب متفاوتة مما يعوق تكوين الكادر الإعلامى المدرك لمشكلات مجتمعه واحتياجاته المعرفية .

والملاحظ أن هناك مدرستان تسيطران على هذه النوعية من الدراسات بالمؤسسات التعليمية العربية :

أولهما المدرسة الأمريكية ، وثانيهما المدرسة الفرنسية .

ثانيًا – مشكلة الدراسات الإعلامية العربية :

وتتمثل فى فقر المكتبة العربية الإعلامية على مستوى الكتب المؤلفة والدراسات الميدانية والكتب المترجمة . فالأولى ينقصها الأصالة ، والثانية ينقصها الارتباط بالقضايا العربية المعاصرة والثالثة لا تتركز على أمهات الكتب . وغنى عن البيان ما يترتب على ذلك من آثار التشويه الأكاديمى وترسيخ النموذج المثالى الأوحد وكأنه النموذج الذى لا يوجد سواه والوحيد الجدير بالدراسة والاحتذاء به .

وللإنصاف لابد من الإشارة إلى وجود إسهامات بحثية وإنتاج فكرى يستحق التشجيع تقوم به المدرسة الإعلامية المصرية بالإضافة إلى إسهامات محدودة فى عدد من الأقطار العربية الأخرى ، وإن كانت الأخيرة تركز أكثر على حركة الترجمة .

ولعل ذلك الوضع الأكاديمى أو الإنتاجى يؤكد ضرورة إعادة النظر فى مناهج دراسة علوم الاتصال وفنون الإعلام على المستوى العربى كسبيل أساسى لإعداد الكوادر الإعلامية وتطوير الموارد البشرية العربية . بما يتفق وطبيعة العصر وبما يحقق صياغة المستقبل - التدريب والتنمية - فى القرن الحادى والعشرين . بما يمكن وسائل الإعلام العربية من أداء المهام المطلوبة والمرتقبة منها ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين قرن الفاعلية أكثر من كونه قرنًا لعمليات التصنيع التقليدية بمعنى القدرة على التأثير العميق والكونية هى جوهر هذه الفاعلية ، فلابد إذن أن نتسابق وننسق ونتنافس على مستوى عالمى فى كافة القطاعات . لا أن نظل فى موقف التابعين(١٩) .

ورغم أهمية القائم بالاتصال ودوره الرئيسى فى إتمام أهداف العملية الاتصالية فمازالت دراسات وبحوث القائم بالاتصال على قدر من الندرة النسبية فى المجتمعات التى تمتلك تقاليد بحثية راسخة فى مجال بحوث الاتصال والعلوم الاجتماعية بصفة عامة . ونقص المعلومات عن القائم بالاتصال يعد أكثر وضوحًا فى الدول العربية التى يخطو فيها البحث الاجتماعى خطواته الأولى كغالبية دول العالم الثالث(٢٠) .

منهجية الدراسة :

من هذا المنطلق تأتى هذه الدراسة فى جزئها التطبيقى متناولة عينة عمدية من القائمين بتدريس الإعلام من المؤهلين بالخارج ، بهدف معرفة دورهم فى توجيه الطلاب وتأسيسهم فكريًا على النموذج الغربى كنموذج أوحد ، ومعرفة اتجاهاتهم نحو الإعلام الغربى والعربى مما يقع فى نطاق بحث مستقبل الإعلام العربى .

وتعتبر هذه الدراسة من أنواع الدراسات الاستطلاعية الكشفية . أول أنواع مسوح الرأى العام بهدف التعرف السريع لقطاع محدد من الرأى العام حيال قضية معينة ويكتفى فيها بالنتائج البسيطة من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية (٢١) .

وتستخدم عينة الدراسة للخروج ببعض المؤشرات والنتائج المبدئية والتى يمكن أن تكون أساسًا لبناء دراسة تفصيلية مستقبلية تشمل كافة أنواع القائمين بالاتصال على مستوى متخذى القرار (المخططين وواضعى السياسات والرقباء) والمبدعين (معدين ومخرجين وكتاب سيناريو . . .) بالإضافة إلى عينة موسعة من القائمين بالعملية التعليمية على مستوى أقسام ومعاهد وكليات الإعلام العربية .

وتعتمد الدراسة على الاستبيان بالمقابلة الشخصية لجمع المعلومات المطلوبة وذلك من خلال عدد من أسئلة الحقائق وعدد من أسئلة الرأى بالإضافة إلى عدد من العبارات لقياس اتجاه المبحوثين ما بين موافق ولا رأى له وغير موافق . ومما يدعو للدهشة ظهور فئة لا رأى له بوضوح رغم المستوى التعليمى المرتفع لمبحوثين وارتباط الموضوع بصميم التخصص الأكاديمى لهم . مما يعكس صعوبة مثل هذه الدراسات فى المجتمعات النامية حتى مع المتعلمين وفى نفس الوقت يعكس الافتقار إلى النظرة النقدية والرؤية التحليلية للواقع العملى من قبل البعض والذى يصل إلى حد السلبية واللامبالاه وعدم التفاعل مع مشكلات المهنة .

ويتمثل مجتمع الدراسة فى عدد ١٤ مفردة من أعضاء هيئة التدريس والمدرسين المساعدين بكلية الإعلام جامعة القاهرة يمثلون ٥٨٫٣٪ من إجمالى الكادر التعليمى بالكلية من المؤهلين فى مرحلة الدراسات العليا بجامعات أجنبية بالخارج أو بالقاهرة والبالغ عددهم (٢٥) . حيث تعذر المسح الشامل لهم جميعًا لوجود البعض خارج البلاد وقت تطبيق الدراسة (شهر أغسطس ٩٦) كما امتنع عضو هيئة تدريس عن استكمال استمارة جمع البيانات .

توصيف العينة : جاء توزيع عينة الدراسة على النحو التالى :

١ - الكادر الوظيفى للمبحوثين :

الكادر الوظيفى	التكرار	النسب المئوية
أستاذ	٣	٢١٫٤
أستاذ مساعد	٣	٢١٫٤
مدرس	٥	٣٥٫٨
مدرس مساعد	٣	٢١٫٤
الإجمالى	١٤	١٠٠

مما يوضح أن عملية التأهيل بالجامعات الأجنبية تعود لسنوات طويلة سابقة حيث وصل بعضهم إلى درجة أستاذ ، إلا أن النسبة الأكبر تأتى بالنسبة لفئة المدرسين مما قد يكون مؤشراً على زيادة الاتجاه فى السنوات القليلة الماضية على إيفاد العناصر الشابة للدراسة بالخارج والحصول على درجاتهم العلمية من الجامعات الأجنبية سواء من خلال البعثات أو المنح .

٢ - توزيع المبحوثين على الأقسام العلمية بالكلية

القسم العلمى	التكرار	النسبة المئوية
الصحافة	٢	١٤٫٣
الإذاعة	٩	٦٤٫٣
العلاقات العامة	٣	٢١٫٤
الإجمالى	١٤	١٠٠

مما يوضع ارتفاع نسب الدارسين بالخارج بقسم الإذاعة بالكلية عن القسمين الأخريين وقد يكون ذلك نتيجة حداثة دراسة الإذاعة بشقيها على مستوى الدراسات الإعلامية المصرية مقارنة بدراسة الصحافة المطبوعة .

٣ - توزيع المبحوثين حسب دولة الإيفاد للدراسة

الدولة	التكرار	النسبة المئوية
أمريكا	٧+٢ الجامعة الأمريكية بالقاهرة	٦٥
فرنسا	٢	١٤
إنجلترا	١	٧
بلجيكا	١	٧
كندا	١	٧
الإجمالى	١٤	١٠٠

يظهر من ذلك أنه رغم وجود مدارس مختلفة أمريكية وأوربية إلا أن المدرسة الأمريكية هى الأكثر تواجداً وحضوراً مع ملاحظة غياب بعض المدارس الأوربية ذات الفكر الخاص كالمدرسة الألمانية ربما يكون ذلك بسبب عنصر اللغة .

٤ - توزيع المبحوثين حسب مدة الدراسة بالخارج (دولة أو جامعة أمريكية بالقاهرة)

عدد السنوات	التكرار	النسبة المئوية
١٠	١	٧
٧	١	٧
٥	١	٧
٤	١	٧
٣	١	٧
٢-٣	٥	٣٦
٨ شهور إلى أقل من عامين	٤	٢٩
الإجمـالى	١٤	١٠٠

هكذا يلاحظ أن أغلبية المبحوثين تتراوح مدة وجودهم بالخارج بين أقل من سنة وأقل من ثلاث سنوات مما لا يمثل فترة زمنية طويلة .

٥ - توزيع المبحوثين حسب سبب الإيفاد للخارج :

السبب	التكرار	النسبة المئوية
الحصول على الدكتوراه	٥	٣٦
الحصول على الماجستير	٤	٢٨
جمع مادة علمية	٥	٣٦
الإجمالى	١٤	١١٠

هكذا يلاحظ أن هناك تشابه بين عدد المبحوثين وسبب الإيفاد للخارج .

نتائج الدراسة ومناقشتها :

أولاً - بالنسبة لأسئلة الاستبيان :

١ - الشعور بالنقص أو القصور العلمى عند الدراسة بالخارج .

أوضحت إجابات المبحوثين ارتفاع نسبة من شعروا بالنقص وجوانب القصور العلمى عند إيفادهم للدراسة بالخارج (بواقع ٨ ك) بنسبة ٥٧٪ مقابل (٦ ك) بنسبة ٤٣٪ لم

يشعروا على الإطلاق بأى قصور علمى . وتطرح هذه النتيجة تساؤلات تحتاج إلى مزيد من البحث تفصيلاً . من حيث هل يمكن أن يكون الشعور بالنقص العلمى عند الاتصال بنظام التعليم فى الخارج سببًا فى إتاحة الفرصة للتأثر بعوامل الاختراق الأجنبى سواء عبر العملية التعليمية أو عبر المواد الإعلامية أو أساليب الحياة ؟؟

وهل الشعور بالنقص العلمى يظهر بالنسبة لبعض الجامعات دون غيرها ؟؟

والملاحظ أن الشعور بالنقص شمل عددًا ممن ذهبوا للحصول على الدكتوراه وبعض من الدارسين للماجستير وأيضًا من أرسلوا للخارج لجمع مادة علمية أو للإشراف المشترك فى مرحلة الدكتوراه .

وهذا يبرز ضرورة الإعداد المسبق للمبعوثين قبل إيفادهم للدراسة بالخارج سواء من حيث اللغة أو مجال التخصص . ويتطلب أيضًا إعادة النظر فى المقررات الدراسية بمرحلتى البكالوريوس والدراسات العليا والاهتمام بعلوم العصر وعلى رأسها الحاسب الآلى واستخداماته . بالإضافة إلى ضرورة تنظيم دورات تأهيلية تمهيدية قبل سفر المبعوثين للخارج بما يقلل من هذا الإحساس والذى قد يتسبب فى مشاكل كثيرة للمبعوث تعوقه عن مواصلة دراسته أو فقدان ثقته بجامعته الوطنية . حتى ذهب البعض إلى أن المبعوثين عند عودتهم يصابون بما يطلق عليه الصدمة الثقافية Re-entry cultural shock عند العودة لأرض الوطن خاصة مع طول مدة الدراسة بالخارج وتأثير الثقافة الأجنبية .

٢ - بعد تجربة الدراسة بالخارج تفضيل بدئها مبكرًا عما تمت عليه أو استكمالها للدرجات الأعلى .

أغلبية المبحوثين (١١ ك) بنسبة ٧٩٪ تمنوا لو كانت دراستهم بالخارج قد بدأت مبكرًا أى فى مراحل سابقة عما تمت فيه أو استكمالها لما بعد الماجستير مقابل (٣ ك) بنسبة ٢١٪ لم يرغبوا فى ذلك . وهذه النتيجة تظهر بشكل غير مباشر عدم الرضا عن نظام ومستوى الدراسات العليا على المستوى الوطنى بعد التعرف عن قرب على الأنظمة التعليمية وإمكانياتها فى الدول الأجنبية . كما تعكس الإعجاب ونظرة التقدير والاحترام للجامعات الأجنبية من ٧٩٪ من المبحوثين . وبالتالى فليس بغريب أن دفع هؤلاء طلابهم وأبناءهم ويشجعونهم على تفضيل التعليم بالخارج أو بالنظم الأجنبية وبالتالى يصبح الغرب هو النموذج الأوحد للمحاكاة .

٣ - الدولة المرغوب السفر لها ثانية للدراسة أو البحث أو التدريب .

جاءت النتيجة مؤكدة مكانة أمريكا كأكثر دولة مرغوبة من قبل المبحوثين (٩ ك) بنسبة ٦٤٪ وهذا يوضح أن الولايات المتحدة ليست فقط أكثر الدول توريداً للمواد الإعلامية وإنما هى أيضاً على مستوى البحث العلمى هى أولى الدول التى يتم تأهيل الباحثين فيها وأيضاً أكثر الدول تفضيلاً من قبل الباحثين أنفسهم . وبالتالى تصدر أيضاً ثقافتها ونظمها عبر مواطنى الدول أنفسهم نتيجة لتقدم الدراسات الإعلامية وتنوعها بها والتوسع فى عدد الكليات المتخصصة فى هذا المجال بها .

وجاءت فرنسا فى المرتبة الثانية من حيث التفضيل واختصر اختيارها على من سبق لهم الدراسة بها أو بنظمها بأحد الدول الفرنكفونية وهكذا يظهر تأثير عامل اللغة التى يعرفها المبحوث فى تفضيله لدولة الدراسة .

ومن النتائج التى تستحق التوقف أن تفضيل دولة بعينها بالنسبة للبعض جاء بسبب ملائمة أسلوب الحياة والتقاليد فى مجتمع ما أكثر من الاهتمام بالمستوى الأكاديمى .

٤ - تميز الأستاذ فى الخارج وتفوقه علمياً عن الأستاذ بالداخل :

أعرب (١١ ك) بنسبة ٧٩٪ عن تميز الأستاذ الأجنبى مقابل (٣ك) بنسبة ٢١٪ لم يجدوا أوجه تميز بين الاثنين . وهذا يظهر نموذج القدوة الذى يمثله الأستاذ الأجنبى من حيث مستواه العلمى وشخصيته وأسلوبه فى التعامل مع طلابه وفى الحياة بصفة عامة . وهذا يدعو للتساؤل التالى : إلى أى حد يأخذ المبعوث من أساتذته فى الخارج عند عودته للوطن وهل ينعكس هذا الإعجاب على مستوى أدائه المهنى أم يقف عند الشكليات والجوانب المظهرية ؟ وتلفت هذه النتيجة الانتباه إلى غياب الرموز الفكرية الوطنية لدى بعض الدارسين بالخارج .

ثانياً - رأى عينة الدراسة فيما طرح عليها من مقولات حول التدريس والتدريب الإعلامى فى الخارج وفى الداخل ، الإنتاج التليفزيونى العربى وأخيراً مقومات وأساليب الإدارة الناجحة ورسم السياسات الإعلامية .

جاءت إجابات المبحوثين موزعة بين الموافقة أو الرفض أو لا رأى له ونظراً لسلبية الفئة الأخيرة فلن يتم التوقف عندها أثناء عرض النتائج كثيراً . وبالتالى ستكون النسبة

المئوية الفارقة عن ١٠٠٪ هى نسبة من لا رأى لهم . إلا فى بعض الحالات التى نرى من الضرورى التعقيب عليها .

١ - مناهج دراسة الإعلام فى الجامعات العربية لا تساعد على تكوين إعلامي معاصر .

يوافق ٩ر٤٢٪ من المبحوثين (١٤ ك) على هذه المقولة وتزيد نسبة القائلين بذلك بين من أمضوا ٤ سنوات فأكثر بالخارج إذا رأى ذلك ٧٥٪ منهم مقابل ٣٠٪ من الذين أمضوا أقل من ٤ سنوات .

وتثير هذه النتيجة بعض التساؤلات التى تحتاج إلى مزيد من الدراسة حول تأثير عنصر البقاء مدة أطول خارج البلاد للدراسة على نظرة واتجاه المبعوثين للعمليات التعليمية الوطنية نتيجة لاطلاعهم واحتكاكهم بنماذج تعليمية أخرى . ومن جهة أخرى تتطلب متابعة الإنتاج العلمى للمبعوثين وأدائهم المهنى بكلياتهم بعد العودة لمعرفة مدى إضافتهم سواء على مستوى التدريس أو البحث العلمى أو علاقاتهم بالطلاب ومدى مساهماتهم فى تطويع النظريات الأجنبية بما يفيد ويتماشى مع البيئة العربية ومشاركتهم فى الأنشطة الجامعية وبرامج خدمة المجتمع والبيئة . كما تعكس هذه النتيجة أهمية إشراك هؤلاء المبعوثين عند النظر فى تطوير البرامج الدراسية وتحديد توصيف المناهج بما يحقق الاستفادة من مختلف المدارس ومتابعة التطورات على الساحة الدولية وعدم قصر عمليات التخطيط على فئة كبار الأساتذة .

٢ - الدراسة بالجامعات الأجنبية تنمى بالضرورة اهتمامات الفرد وتثرى معارفه وتطور مفاهيمه .

أوضحت النتائج العامة أن ٩ر٩٢٪ من المبحوثين يوافقون على هذه المقولة بإجماع كل الذين أمضوا ٤ سنوات فأكثر على هذا (٤ مفردات) ويوافق على هذا الرأى ٩٠٪ من الذين أمضوا أقل من أربع سنوات بالخارج . وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود تأثير ملحوظ لطول فترة الدراسة بالخارج . ولم تظهر فئة لا رأى له بالنسبة لهذه المقولة إلا فى حالة واحدة فقط . مما يعكس وضوح التأثير الإيجابى للبيئة الأجنبية على المبعوثين .

٣ - الدراسة بإحدى الجامعات الأجنبية ضرورة للتكوين العلمى الجيد .

أوضحت النتائج العامة أن ٣ر٤٣٪ من المبحوثين (١٤) يوافقون على هذه المقولة وأجمع كل من أمضى ٤ سنوات فأكثر على صحة هذا الرأى مقابل ٥٠٪ من الذين أمضوا

أقل من ٤ سنوات . مما يوضح وجود علاقة بين البقاء مدة أطول بالخارج والنظرة الإيجابية للدراسة بإحدى الجامعات الأجنبية . مقابل عدم الاقتناع بالنظم التعليمية الوطنية ويبرز أهمية التكوين الفكرى للقائم بالاتصال فى العملية التعليمية والتى تؤثر بدورها على توجهاته ورؤياه للعالم المحيط به ، والتى لا شك تترك بصماتها على أدائه لعمله ومستوى الإنجاز فيه[٢٢] وفى هذا الإطار فإنه من المفيد رؤية القائم بالاتصال للنظام الذى تعلم فيه والنظام الذى يعيش فيه ويعتبر جزءاً منه . وهذه النتيجة تعطى مؤشرات محتملة حول زيادة الإقبال على التأهيل الإعلامى بالجامعات الأجنبية مثل الجامعة الأمريكية بالقاهرة والجامعات والكليات الخاصة والتى تركز فى إعلاناتها عن وجود اتفاقيات بينها وبين بعض الجامعات الأجنبية سواء لمعادلة الدرجات العلمية الممنوحة بها بدرجات هذه الجامعات أو بتمتعها بإشرافها العلمى . والاستعانة بالخبراء والأساتذة الأجانب فى وضع المناهج والتدريس بها . كما يظهر فى تفضيل الحاصلين على درجات علمية من الخارج بالنسبة لبعض المواقع . وتتفق هذه النتيجة مع ما سبق الإشارة إليه (عبارة ١ و ٢) .

٤ - تؤدى الدراسة بإحدى الجامعات الأجنبية حتماً إلى تكوين عنصر أفضل على مستوى الممارسة المهنية والبحث العلمى .

أوضحت النتائج العامة موافقة ٧٨٫٦٪ من المبحوثين . على هذه المقولة . ويلاحظ إجماع من أمضوا ٤ سنوات فأكثر مقابل ٧٠٪ من الذين أمضوا أقل من ٤ سنوات فى الدراسة بالخارج . ومما يستحق التنويه أن بقية المبحوثين كانوا ممن لا رأى لهم ٢١٫٤٪ وجاءت هذه العبارة الوحيدة من قائمة العبارات والتى لم تظهر فيها فئة لا أوافق مما يؤكد عمق الاقتناع بفاعلية الدراسة بالخارج .

٥ - خريجو الجامعة الأمريكية فى القاهرة (تخصص إعلام) أفضل من خريجى أقسام الإعلام العربية .

لم يوافق ٥٧٪ من المبحوثين على هذا الرأى وتزيد نسبة الرافضين لهذه العبارة بين المبحوثين الذين أمضوا بالخارج أقل من ٤ سنوات . وجاءت فئة من لا رأى له أو لا يعرف بالنسبة لمن درسوا بأنظمة غير أمريكية (إنجلترا ، فرنسا ، وكندا الجزء الفرنسى) . ومن الجدير بالذكر أن الحالات الثلاث التى درس أصحابها بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وافق منهم اثنان على الرأى مقابل رفض حالة واحدة .

وتشير هذه النتيجة من وجهة نظرنا أن التعليم بجامعة أجنبية بالداخل لا يوازى التعليم بأحد الجامعات الأجنبية بالخارج من حيث المناخ العام ومستوى الإمكانيات .

ونرى من الأهمية فى هذا المقام المقارنة بين عدد المشتغلين بقناة النيل الدولية ، بتليفزيون ج . م . ع . باعتبارها واحدة من أحدث القنوات التليفزيونية المصرية والتى تذيع باللغات الأجنبية الإنجليزية والفرنسية من خريجى كلية الإعلام جامعة القاهرة وخريجى قسم الإعلام بالجامعة الأمريكية مما قد يعكس مستوى الخريج ومدى التفضيل فيما بينهما . تشير البيانات المتوافرة عن وجود حوالى ٢٤٣ متعاقداً بالقناة منهم ٣٦ من خريجى كلية الإعلام أغلبهم يعملون فى مجال الإخراج (مخرجين أو مساعدو مخرجين) و ١٦ متعاقداً من خريجى الجامعة الأمريكية قسم الإعلام أغلبهم يعملون فى مجال التحرير والتقديم(٢٣) .

٦ - المؤهلون محلياً (عربياً) فقط ليسوا على مستوى إعداد كوادر إعلامية متميزة ومعاصرة .

يوافق ٤٣٪ من المبحوثين على هذه المقولة وتقترب كثيراً هذه النتيجة مع نتيجة العبارة رقم ١ والخاصة بأن مناهج دراسة الإعلام فى الجامعات العربية لا تساعد على تكوين إعلامى معاصر . مما يعكس وجود اتجاه رافض لدى نسبة ممن أتيحت لهم فرصة الدراسة بالخارج لنظام إعداد الإعلاميين من حيث المناهج تارة ومن حيث القائمين عليها من المؤهلين محلياً . ومن الملاحظ تساوى نسبة من رفضوا هذه المقولة مع نسبة من لا رأى لهم ٢٨٫٥٪ لكل منهما . ونعتقد أن ارتفاع نسبة من لا رأى لهم بالنسبة لهذه المقولة جاء من منطق حياء بعض المبحوثين من التعبير صراحة عن رأيهم وإذا جمعنا من وافق مع من لا رأى له لارتفعت النسبة إلى ٧١٫٥٪ . وتدعونا هذه النتيجة إلى إعداد دراسة عن مساهمات أعضاء هيئة التدريس من المؤهلين داخليًا مع المؤهلين بالجامعات الأجنبية . كما تظهر هذه النتيجة أهمية اشتراك الطلاب فى تقييم أعضاء هيئة التدريس للتعرف على حجم الاستفادة الفعلية من أعضاء هيئة التدريس من قبل الطلاب كمستهلكين أساسيين لمخرجاتهم .

٧ - بعض المقررات الدراسية الإعلامية لا يستطيع تدريسها بكفاءة إلا المؤهلون بالجامعات الأجنبية .

وافق على هذه العبارة نسبة ٥ر٦٤٪ من المبحوثين وتزيد النسبة بين من أمضوا ٤ سنوات فأكثر بواقع ٧٥٪ مقابل ٦٠٪ لمن أمضوا أقل من ٤ سنوات . وبمراجعة الجداول الدراسية وتوزيع المقررات نجد أن أغلب الحاصلين على درجات علمية من الخارج يعهد إليهم بتدريس مقررات مثل نظريات الإعلام ، مناهج البحث ، علم النفس الإعلامى ، المدخل الاجتماعى للإعلام ، مادة إعلامية بلغة أجنبية . مما يعكس إقناع الإدارة العليا بهذا الرأى أيضًا إلى جانب وضوح الاهتمام ببعض المقررات الدراسية بالجامعات الأجنبية كمقررات أساسية للدارسين بها قبل إعداد رسالة الدكتوراه .

٨ - الإعلام علم غربى ولا يجدى تعلمه إلا فى المجتمعات الغربية أو بنظمها وباللغات الأجنبية .

لم يوافق على هذه المقولة ٥ر٦٤٪ من المبحوثين وتزيد نسبة عدم الموافقة بين من أمضوا ٤ سنوات فأكثر بالخارج بنسبة ٧٥٪ مقابل ٦٠٪ لمن أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج . واقتصرت نسبة الموافقة على المقولة على ٥ر١٤٪ من جملة المبحوثين . وتدل هذه النتيجة على أنه لا جنسية لعلم ما وأن تعريب المواد لا يخل بكفاءة العملية التعليمية هذا بالإضافة إلى أهمية تنشيط حركة التأليف والنشاط البحثى لتكوين مكتبة إعلامية عربية تفى باحتياجات تعليم الإعلام والإنتاج الإعلامى بالمنطقة العربية وبما يتفق مع خصائص القرن الواحد والعشرين قرن الفاعلية وحيث لا يمكن أن يظل العالم العربى تابعاً فى مجالات الإنتاج الإعلامى وفى مجال التعليم الإعلامى بالاعتماد الكامل على الكتب الأجنبية والمترجمة .

٩ - مستوى رسائل الماجستير والدكتوراه (بصفة عامة) المعدة بالجامعات الأجنبية أفضل بكثير من مثيلاتها بالجامعات العربية .

يوافق ٥٠٪ من المبحوثين على هذه المقولة مقابل ٥٠٪ لا يوافقون . مع ارتفاع نسبة المؤيدين بين الذين أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج . وتتفق هذه النتيجة إلى حد كبير مع الاتجاهات السابقة لمن أمضوا ٤ سنوات فأكثر بالخارج . وربما يكون من المفيد إعداد دراسة تحليلية لموضوعات وأدوات ومناهج البحث المستخدمة فى الرسائل الجامعية التى أعدت

بإشراف هؤلاء المبحوثين للتعرف على الجديد الذى أضافوه للحركة البحثية . كما يصبح من المفيد عند عودة المبحوث من الخارج تنظيم حلقة نقاشية له يعرض خلالها لرسالته والمناهج والأدوات الجديدة المستخدمة والإضافات العلمية التى توصل إليها لتعميم الفائدة .

١٠ - أثرى المؤهلون بالجامعات الأجنبية المكتبة الإعلامية العربية .

يوافق ٥٠٪ من المبحوثين على فاعلية المؤهلين بالجامعات الأجنبية ودورهم فى إثراء المكتبة الإعلامية العربية بمؤلفاتهم وبحوثهم وترتفع نسبة المؤيدين لهذه المقولة بين الذين أمضوا ٤ سنوات فأكثر بالخارج بواقع ٧٥٪ مقابل ٤٠٪ لمن أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج . وتشير هذه المؤشرات إلى وجود اتجاه متزايد لدى من أمضوا ٤ سنوات فأكثر بالخارج بأهمية وفاعلية دور المؤهلين بالجامعات الأجنبية . وجاءت نسبة عدم الموافقة على هذه المقولة بواقع ٢١٪ بينما ارتفعت نسبة من لا رأى له إلى ٢٩٪ .

١١ - يؤدى مستوى التدريب المتاح فى المؤسسات الإذاعية (راديو وتليفزيون) فى الدول العربية إلى تطوير الأداء المهنى للكوادر الإعلامية العربية .

يوافق على هذه المقولة ٣٦٪ من المبحوثين مقابل ٢١٪ لا يوافقون . وترتفع نسبة من لا رأى لهم إلى ٤٣٪ معللين ذلك بعدم معرفتهم ببرامج التدريب المتاحة مما يعكس الفجوة بين الأكاديميين والمؤسسات الإعلامية القائمة على التدريب وعدم التنسيق فيما بينها فى وضع وتصميم البرامج التدريبية وتنفيذها .

ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا المقام أنّ عديداً من البرامجيين ومتخذى القرار باتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى أعربوا فى دراسة سابقة[٢٤] عن عدم معرفتهم بالمقررات الدراسية بكلية الإعلام جامعة القاهرة مما يؤكد ضرورة تقوية جسور التفاهم والعمل المشترك بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات العلمية حتى تستطيع الأولى أن توفر الطاقة البشرية المؤهلة والمدربة طبقًا لاحتياجات سوق العمل ومتطلباته .

١٢ - الاعتماد على الخبراء الأجانب ضرورى لتدريب الكوادر الإعلامية بكفاءة فى الداخل .

يوافق على هذا الرأى ٣٦٪ من المبحوثين ويظهر هنا أيضًا ارتفاع نسبة المؤيدين للعنصر الأجنبى لمن أمضوا سنوات أكثر بالخارج بواقع ٧٥٪ مقابل ٢٠٪ لمن أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج .

ولم يوافق على هذا الرأى ٢١٪ وارتفعت نسبة من لا رأى لهم إلى ٤٣٪ وهم جميعًا ممن أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج .

١٣ - أغلب برامج التليفزيون الحالية فى الدول العربية لا تخدم قضايا التنمية .

ارتفعت نسبة الموافقين على هذه المقولة ٨٦٪ بإجماع من أمضوا ٤ سنوات فأكثر بالخارج مقابل ٨٠٪ لمن أمضوا أقل من ٤ سنوات . وجدير بالذكر أن ما يقرب من ٧ر٣٥٪ من المبحوثين سبق لهم العمل ببعض الدول العربية مما وفر لهم فرصة المقارنة بين واقع المجتمع واحتياجاته الفعلية وما تقدمه محطات التليفزيون . وتعكس هذه النتيجة اتفاق الرأى على عدم ملاءمة البرامج التليفزيونية العربية لمتطلبات التنمية كما تعكس الإدراك الواعى لوظائف الإعلام ودوره المرتقب فى الدول النامية بين الدارسين بالخارج مما يؤكد اختلاف وظائف الإعلام وأولوياتها من مجتمع لآخر وبالتالى تظهر ضرورة الإنتاج المحلى لتلبية الاحتياجات المجتمعية المحلية . وانخفضت نسبة عدم الموافقة على أن أغلب برامج التليفزيون الحالية فى الدول العربية لا تخدم قضايا التنمية إلى ٧٪ (حالة واحدة) وبالمثل لمن لا رأى له .

١٤ - أغلب الإنتاج التليفزيونى العربى لا يفيد الوطن العربى .

يوافق ٥ر٦٤٪ على هذا الرأى بإجماع من أمضوا ٤ سنوات فأكثر بالخارج مقابل ٥٠٪ فقط لمن أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج . وتدل هذه النتيجة على وجود وعى متزايد بأهمية وظائف وسائل الإعلام وبالتالى الإنتاج التليفزيونى فى تلبية احتياجات كل مجتمع ونظرًا لاحتكاك عينة الدراسة بالإعلام العربى بشكل مباشر ومكثف خلال فترة دراستهم بالخارج فالمقارنة أو تقييم الأداء والفائدة يصبح بالأمر الميسور القائم على منهج المقارنة . وتعكس هذه النتيجة وجود فجوة بين القائمين بالتخطيط والإنتاج التليفزيونى والجمهور المستهدف نتيجة عدم التعرف على خصائصه واحتياجاته وردود فعله . مما يبرز

أهمية دراسات الجمهور وأهمية وجود استراتيجية للإنتاج التليفزيونى مستمدة من دراسات ميدانية ترصد واقع واحتياجات ورغبات المواطن العربى بما يجعلها مفيدة له ملبية لاحتياجاته ومشبعة لرغباته وفى نفس الوقت مسايرة لبرامج التنمية بما يتفق مع نظرية المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام والتى يجب أن تركز عليها سياسات وسائل الإعلام فى دول العالم الثالث بصفة خاصة .

وانخفضت نسبة من لم يوافقوا على هذا الرأى إلى ٢١٪ وجاءت جميعها لمن أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج وجاءت نسبة من لا رأى لهم ٥ر١٤٪ معللين ذلك بعدم متابعتهم للإنتاج التليفزيونى العربى وهذه النتيجة تشير إلى انفصامهم عن وسائل الإعلام العربية . وعدم الاعتماد عليها فى إشباع رغباتهم واحتياجاتهم المعرفية والترفيهية . وهذه النتيجة الأخيرة تتفق مع القول بأن بعض المبعوثين يحدث لهم هجرة فكرية بعد عودتهم للوطن الأم .

١٥ - إحساسك بأن نسبة البرامج والمواد الأجنبية فى القنوات التليفزيونية العربية مرتفعة جداً .

بالرغم مما أشارت إليه بحوث ودراسات التدفق البرامجى وأهمها دراسات اليونسكو من وجود نسبة ملحوظة من الإنتاج الأجنبى على شاشات التليفزيون العربية . إلا أن نسبة غير الموافقة على ارتفاع نسبة المواد الأجنبية بلغت ٥٠٪ مقابل ٤٣٪ أيدوا ارتفاع النسبة . مما يشير إلى تشجيع نسبة من المبحوثين غير المباشر وموافقتهم على مزيد من الاستعانة بالمنتج الإعلامى الأجنبى بالتليفزيونات العربية وبالتالى فليس من المستبعد إذن أن ينقل هذا الاتجاه لطلابهم والذين يترجمونه عند ممارسة الإنتاج بمحاكاة النمط الأجنبى حتى فيما لا يتفق أو يفيد المجتمع العربى .

١٦ - ارتفاع مستوى الإنتاج الدرامى التليفزيونى وتفوقه فى الغرب يعود إلى الحرية المتوافرة للقائم بالاتصال فيها .

يوافق على هذه المقولة ٤٣٪ وتقترب النسبة بين من أمضوا أكثر من ٤ سنوات بالخارج مع من أمضوا أقل من ذلك مما يشير إلى أن هذ القضية من القضايا الأساسية التى لمسها المبحوثون فى الخارج مما يدعو إلى إعادة النظر فى مناخ الإنتاج على الساحة العربية وإعطاء القائمين بالاتصال مزيداً من الحرية والصلاحيات فى اختيار الموضوعات وأساليب معالجتها

فمناطق الحظر الإعلامى (التابو) يجب أن تتقلص بما يتفق مع متغيرات العصر وعصر الفضائيات وأساسًا مع حق الأفراد فى الاتصال .

ووصلت نسبة من لا رأى لهم إلى ٢١٪ مما يعكس غياب الاهتمام والرأى حول قضية فكرية جوهرية تتصل بمناخ العمل الإعلامى وهى حرية التعبير المتاحة للقائم بالاتصال وهو ما نراه متناقضًا مع ما سبق ذكره فى فقرة ٢ و ٣ حول أثر التأهيل بالجامعات الأجنبية على الاهتمامات والتكوين وفكر الدارسين . مما يشير إلى عدم توجيه الاهتمام للقضايا المحلية والوطنية فى أجندة اهتمامات بعض الدارسين بالخارج . وبما يلفت الانتباه إلى انفصال بعض المبعوثين عن قضايا المجتمع المحلى .

١٧ - محاكاة النمط الغربى فى التليفزيونات العربية ضرورة لنجاحها .

لم يوافق على هذا الرأى ٥ر٦٤٪ من المبحوثين ويتقارب فى ذلك الدارسين لمدة ٤ سنوات فأكثر والدارسين لمدة أقل من ذلك ولعل هذه النتيجة تكون ضوءًا يرشد القائمين على رسم السياسات الإعلامية بأهمية وجود نمط عربى مستمد من البيئة والواقع يلبى احتياجات ورغبات المشاهد وبرامج التنمية وبما لا يجعلنا تابعين . ولعل مشروع مسابقة تصميم وابتكار شخصية كارتونية عربية والذى يتبناه المجلس العربى للطفولة والتنمية يأتى مفيدًا لمواجهة هذه المشكلة فى جزء منها . ويقابل هذه النسبة المرتفعة من الرافضين لمحاكاة النمط الغربى ١٤٪ يرون العكس حيث محاكاة النمط الغربى سبيل نجاح القنوات العربية حيث أعربوا أن المحاكاة تشمل أساسًا الجوهر واختيار ما يلائم وأن إيجابيات النمط الغربى تفوق سلبياته . وجاءت نسبة من لا رأى لهم ٢١٪ جميعها من أمضوا أقل من ٤ سنوات بالخارج . وهذا يجعلنا نشير إلى ملاحظة أن متغير مدة الدراسة بالخارج ربما يكون ذا تأثير على التفاعل مع بعض المشاكل وجعل الفرد أكثر جرأة وقدرة على التعبير عن رأيه بصراحة مما يعكس عمق تأثير الاتصال بثقافة الغرب لمدة أطول على الجوانب الشخصية إلى جانب التأثير على التكوين العلمى .

١٨ - ضرورة إسناد مهام التخطيط ورسم السياسات للمؤهلين فى الخارج .

توضح المؤشرات العامة أن ٥٠٪ ممن المبحوثين يوافقون على ذلك الرأى ويتساوى فى ذلك الدارسون بالخارج لمدة ٤ سنوات فأكثر والدارسون فى الخارج لمدة أقل . ويعكس ذلك نظرة المبحوثين إلى تميز المؤهلين فى الخارج وتفوقهم عن المؤهلين محليًا . وتأتى نسبة

غير الموافقين قريبة من نسبة المؤيدين ٤٣٪ مما يعكس اختلاف الرأى . وهذا يظهر أن هناك مجالات اتفاق شبه تامة فى موضوعات وحالات اختلاف فى موضوعات أخرى .

١٩ - توجد هيمنة غربية على مظهر المذيعات العربيات من حيث الشكليات .

يوافق على هذه المقولة ٧١٪ من المبحوثين مما يشير إلى ضرورة انتباه المسئولين بالتليفزيونات العربية إلى أهمية المحافظة على شكل القنوات العربية من كافة الجوانب وبما يتفق مع طبيعة المجتمعات العربية وتؤكد هذه النتيجة أن الدارسين بالخارج يرون أن الالتزام ببعض التقاليد الإيجابية ضرورة للتأثير فى الجمهور المستهدف .

٢٠ - تفرض توجيهات واهتمامات مجتمعات دول الخليج نفسها على نتاج فكر القائم بالاتصال فى عملية الإنتاج الإعلامى .

يوافق على هذه الملاحظة ٥٠٪ من المبحوثين مقابل ٢١٪ لا يوافقون و ٢٩٪ لا رأى لهم .

وبناء على ذلك يمكن القول أن الكسب والعائد المادى أو بمعنى آخر عامل التوزيع والتسويق يمثل هو الآخر أحد أساليب الاختراق غير المباشر على المبدع . وبالتالى تؤثر العوامل الاقتصادية على الإنتاج الإعلامى لبعض القائمين بالاتصال فى المنطقة العربية مما يجعلنا نشير إلى أن الاختراق لا يرتبط دائمًا بمصادر غربية .

٢١ - تشكل القنوات الفضائية الأجنبية بالنسبة للقائم بالاتصال فى المجتمعات العربية نوعًا من الاختراق الثقافى والإعلامى .

يوافق على هذا الرأى ٥٠٪ من المبحوثين مما يعطى إشارة تحذير تتطلب دراسة مضمون تلك القنوات ومجالات تأثيرها ليس فقط على الجمهور الخاص للقائمين بالاتصال فى وسائل الاتصال العربية . وأهمية تحصين هؤلاء من خلال الدورات والحلقات النقاشية بما يمكن أن نسميه بالثقافة الوطنية وأيضًا من خلال جماعات الضغط الإعلامى والتى يجب أن تلعب دورًا فى مناقشة الواقع الإعلامى وصياغة آفاقه المستقبلية ومن هذه الجمعيات على سبيل المثال جمعية إعلامى الجيزة والجمعية العلمية بقسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة « أصدقاء الشاشة والميكروفون » . وفى المقابل لا يرى صحة هذا الرأى ٣٦٪ من المبحوثين .

٢٢ - ينصب هذا الاهتمام فى أغلب سياسات الاتصال فى الدول العربية على الاستثمار فى مجالات البنية والمرافق الأساسية والأجهزة والمعدات على نحو يفوق بكثير الاهتمام بالاستثمار فى إعداد الكوادر البشرية أو تطويرها .

يوافق على هذه الملاحظة ٧١٪ من المبحوثين مقابل ٢٩٪ يوافقون مما يعطى دلالة بأهمية التنمية البشرية وبأهمية عامل التأهيل العلمى للكوادر الإعلامية العربية حتى يمكن استثمار مستحدثات العصر فملكية أحدث الوسائل التكنولوجية بدون عنصر بشرى مؤهل واع لمسئولياته لا يحقق الأداء المطلوب . كما تتفق هذه النتيجة مع الرأى القائل « بضرورة مراعاة الدول النامية فى سياساتها ظروفها وإمكانياتها واحتياجاتها وأولوياتها وأن تعطى الأولوية للتكنولوجيا الأكثر ملاءمة لاحتياجاتها الخاصة »[٢٥] .

الخلاصـــــة

كما انعكس التقدم العلمى والتكنولوجى لدول الشمال وتوافر الإمكانيات المادية والفنية والتقنية المتقدمة فيها مع وجود الطاقة البشرية المؤهلة والمدربة والمتخصصة على تميزها وتفوقها إعلاميًا . انعكس أيضًا على موقعها الأكاديمى بين المبعوثين وجاء تأثرهم بها وإعجابهم بنظمها بدرجات متفاوتة وبشكل أو بآخر . وهذا أمر بديهى حيث وجود فارق شاسع بين ما وصلت إليه تلك المجتمعات ونظمها من تقدم وما هو عليه الحال فى العالم العربى . إلا أن ما انتهت إليه هذه الدراسة الاستطلاعية من مؤشرات يوضح قوة وعمق جوانب التأثر بالنموذج الغربى فى التعليم إلى حد عدم الاعتراف بإسهامات وبقدرة المدرسة الوطنية على تحمل دورها فى إعداد الكوادر الإعلامية أو إثراء المكتبة العربية ليمثل الضوء الأخضر بأن هذا التأثر وهذا الاتجاه يمكن بدوره أن ينتقل إلى الدارسين وهم فى مرحلة التشكيل العلمى والإعداد لتحمل مهامهم المهنية مما ينعكس بالتالى على اتجاهاتهم واهتماماتهم ودرجة تفاعلهم مع المجتمع ويظهر ذلك فيما بعد عندما يتولون دورهم كقائمين بالاتصال حيث يأتى إنتاجهم بعيدًا عن واقع المجتمع وهمومه وقضاياه وطموحاته وغير معبر عن قيمه ورموزه وتراثه . مما يدعو إلى ضرورة الانتباه إلى أهمية عوامل التنشئة وأهمية السياسة التعليمية فى كل مراحلها لتهيئة الأجيال وتوعيتهم بكيفية التعامل الإيجابى مع المجتمعات الأكثر تقدمًا واستثمار الاتصال الثقافى مع التجارب المتقدمة بما يفيد المجتمع الأم وليس الانفصال عنه أو التمرد عليه .

وبالتالى فمواجهة أساليب الاختراق على أشكالها وأساليبها المختلفة تعد مسئولية تربوية وتعليمية وإعلامية فى آن واحد وبالتالى فعلى كل الأجهزة والمؤسسات العاملة فى هذه المجالات تحمل مسئولياتها . لتلافى عوامل أساليب الاختراق والتى تزداد مع تفاقم الهوة والفجوة بين دول الشمال والجنوب .

وأخيراً فإن هؤلاء الصفوة بعدم قبولهم لكثير من المحيط بهم وعدم اقتناعهم بالنظام الذين يشكلون جزءاً منه لأمر خطير ، إذ كيف ننتظر أن يؤدوا عملهم فيه بكفاءة وهم يرون أنه نظام لا جدوى منه وهؤلاء يتزايدون يومًا بعد يوم مما يتطلب مزيداً من التخطيط للاستفادة الحقيقية من المبعوثين . وإلا لماذا ترسلهم الدول إلى بعثات ومهمات علمية خارجية دون انعكاس ذلك على تطوير برامجها التعليمية وآليات الإنتاج فيها . إذ لا نريد مبعوثًا يذهب ويعود منبهراً رافضًا منفصلاً عن مجتمعه ولا مبعوثًا يذهب ويعود منطويًا ثائرًا على فكر وعادات المجتمع الغربى وإنما المطلوب هو المبعوث الذى يذهب ويناقش ويحاول الاستفادة مما يناسب أفكار وآراء وقيم مجتمعه ويقدم هذا المناسب المفيد لتحقيق التحديث المطلوب والتطوير المنشود دون إخلال بشخصية المجتمع وفى إطار الأصالة والمعاصرة .

الهـــــــوامش

(١) عواطف عبد الرحمن : (١٩٨٧) قضايا التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث . القاهرة ، دار الفكر العربى .

(٢) مفيد فوزى « إبحار مع الشاعرة سعاد الصباح » جريدة العالم اليوم بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٩٦ .

(٣) توفيق عبد الله يعقوب « المركز العربى للبحوث ، بغداد » مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية تونس العدد ٢٢ سبتمبر ١٩٨٨ ، ص ٦٤ .

(٤) عبد الرحمن العيسوى : (١٩٧٩) الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

مسعود ضاهر : (١٩٩٢) أضواء على المسألة الثقافية العربية فى المرحلة الراهنة فى مجلة شئون عربية جامعة الدول العربية العدد ٧٠ يونية ١٩٩٢ ص ص ١١٨ ، ١٣٣ .

(٥) توفيق عبد الله يعقوب (١٩٨٨) مرجع سابق ، ٩٣ .

(٦) حنان عزت : (١٩٩٥) تأثير المسلسلات الأمريكية على إدراك طلاب المدارس الثانوية للعلاقات الاجتماعية . رسالة ماجستير . كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

عبد الرحمن الغلايني : (١٩٩١) تدفق المضمون الدرامي العربي والأجنبي في التليفزيون . دراسة تحليلية وتطبيقية على تليفزيون الكويت . رسالة دكتوراه . كلية الإعلام جامعة القاهرة .
عصام نصر : (١٩٩٠) المسلسلات العربية والأجنبية التي يعرضها التليفزيون المصري . دراسة تحليلية مقارنة للشكل والمضمون . رسالة دكتوراه . كلية الإعلام جامعة القاهرة .
حسن عماد مكاوي : (١٩٧٩) تدفق الأفلام الأجنبية في السينما والتليفزيون في ج. م. ع . دراسة في تحليل المضمون لعينة من الأفلام الأجنبية . رسالة ماجستير . كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .
عدلي محمد رضا : (١٩٧٩) تدفق البرامج من الخارج في تليفزيون ج . م . ع . مع تحليل مضمون بعض المواد الأجنبية في التليفزيون العربي . رسالة ماجستير . كلية الإعلام، جامعة القاهرة .
(٧) عواطف عبد الرحمن : (١٩٨٧ مرجع سابق ، ص ٥٣ - ٥٦ .
(٨) عواطف عبد الرحمن : (١٩٩٦) الصحافة العربية في مواجهة الاختراق الصهيوني . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص ٧٤ .
هويدا مصطفى : (١٩٩٤) التبادل الإخباري للقضايا والشئون العربية في التليفزيون المصري : دراسة تطبيقية على أزمة الخليج (١٩٩٠ - ١٩٩١) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .
Institut France Opinion. La presse en temps de crise, Paris, 1991, pp 123-129.
(٩) هانز فاجنر : (١٩٨٩) « ندوة وسائل الإعلام والهوية الثقافية في العالم العربي » مجلة النيل القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، مركز النيل للإعلام والتعليم والتدريب ، القاهرة ، عدد يناير ١٩٨٩ ، ص ٥٨ .
(١٠) أحمد عبد الملك : « ستالايت جايد » مجلة ستالايت القاهرة : أبريل ١٩٩٦ .
(١١) فاروق جويده : جريدة العالم اليوم بتاريخ ١٨/٨/١٩٩٦ .
(١٢) راسم الجمال : (١٩٩١) الاتصال والإعلام في الوطن العربي . مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ٥٥ .
(١٣) عواطف عبد الرحمن : (١٩٩٦) مرجع سابق ص ٦٠ .
(١٤) خالد عبد المنعم : متى يتحرر العقل العربي من الاستعمار ؟ جريدة الأهرام ، القاهرة ، ١٨/٦/١٩٩٦ .
(١٥) اليونسكو : (١٩٨١) تقرير لجنة ماكبرايد : أصوات متعددة وعالم واحد . تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص ١٢٧ .
(١٦) مفيد فوزي : (١٩٩٦) مصدر سابق .
(١٧) سمير فريد : (١٩٩٣) السينما والإعلام الصهيوني في مجلة العربي ، مارس ١٩٩٣ .
محمد أبو داود : « لدينا ثقافة تحريض وتدابر تساعد على نمو العنف السياسي » مجلة العالم ، لندن ، العدد ٥٤٦ سبتمبر ١٩٩٦ .

(١٨) جيهان رشتى : (١٩٧٨) الأسس العلمية لنظريات الاتصال ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٣٩٣ .
(١٩) أسامة الباز وآخرون : (١٩٩٦) مصر فى القرن ٢١ الآمال والتحديات ، القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر ص ص ٥ ، ٦ .
(٢٠) نجوى الفوال : (ديسمبر ١٩٩٤) « القائم بالاتصال فى الإعلام السكانى » مجلة عالم الفكر الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب ، ص ٢٢٦ .
(٢١) عاطف عدلى العبد : (١٩٩٣) الاتصال والرأى العام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ١٣٧ .
(٢٢) نجوى الفوال وآخرون : (١٩٩٤) البرامج الدينية فى التليفزيون المصرى . التقرير الثانى القائمون بالاتصال . القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث الاتصال الجماهيرى والثقافة . ص ٤٤٢ .
(٢٣) ملفات المتعاقدين بقناة النيل الدولية . التليفزيون المصرى .
(٢٤) جامعة القاهرة كلية الإعلام . (١٩٩٦) خريجو كلية الإعلام المشتغلون فى الإذاعة والتليفزيون دراسة تقويمية .
(٢٥) ليلى عبد المجيد (١٩٨٦) سياسات الاتصال فى العالم الثالث القاهرة ، دار الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ص ٧١ .

تعقيب

د. ليلى عبد المجيد

ينقسم تعقيبى على البحث إلى ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : بعض الملاحظات العامة التى يثيرها الحديث عن اختراق القائم بالاتصال .

الجزء الثانى : بعض الملاحظات العامة على البحث ذاته .

الجزء الثالث : بعض الأفكار التى يمكن طرحها للمناقشة استكمالا للحوار المطروح حول اختراق القائم بالاتصال من جانب وقضية الاختراق الإعلامى للوطن العربى من جانب آخر .

الجزء الأول :

بعض الملاحظات العامة التى يثيرها الحديث عن اختراق القائم بالاتصال

أولاً : إن القائم بالاتصال هو جزء من كل لايعمل فى فراغ وإنما فى سياق مجتمعى واتصالى معين ووفق آليات معينة ، الأمر الذى ينبغى أن نضعه فى الاعتبار عند الحديث عن عملية اختراقه .

ثانياً : إن الحديث عن اختراق القائم بالاتصال لابد وأن يثير مسألة مدى وعيه أو عدم وعيه بهذا الاختراق وحجم مسئوليته فى هذا المجال ومن هنا ينبغى أن نكون حذرين إزاء محاولات التشكيك فى نوايا غالبية القائمين بالاتصال أو اتهامهم فى وطنيتهم .

ثالثاً : إننا لايمكن أن نتحدث عن القائمين بالاتصال فى الوطن العربى من منطلق العموميات فهناك اختلافات عدة فى التأهيل والخبرة والكفاءة والمكانة والوضع الوظيفى والاقتصادى ، ومن ثم فالعدالة تقتضى ألا نحملهم جميعًا نفس القدر من المسئولية .

رابعاً : إن الحديث عن اختراق القائم بالاتصال لابد وأن يقودنا بالضرورة إلى الإشارة إلى العوامل الداخلية الخاصة بظروف كل مجتمع وبيئة العمل الإعلامى فيه التى قد تساعد فى عملية اختراقه أو تسهلها على الأقل كما لابد من الإشارة إلى عمليات اختراق داخلية

تتم لهؤلاء القائمين بالاتصال بهدف تجنيدهم لخدمة أهداف ومصالح قوى سياسية اجتماعية اقتصادية معينة فى المجتمع .

خامساً : أننا فى النهاية نتحدث عن بشر وليس آلات ، فالقائم بالاتصال إنسان له شخصية تكونت نتيجة عملية تنشئة معينة وله بالضرورة انتماءاته وموقفه من الحياة ومصالحه المختلفة وله احتياجات ومتطلبات اقتصادية واجتماعية ، كما أن يمكن أن يخطئ ويصيب بقصد أو بدون قصد ، ولكن المشكلة أن أخطاءه - ليس كأخطاء معظم البشر الذين يتحملون غالبًا - أو مع بعض القريبين منهم أو أفراد قلائل - نتائج أخطائهم ، بل إن أخطاءه يمكن أن تؤدى إلى عواقب خطيرة .

سادساً : إن الحديث عن اختراق القائم بالاتصال يعنى انتقالنا فعلاً من مرحلة رصد مظاهر الاختراق وصورة إلى مرحلة أكثر عملية فى البحث عن العوامل والأسباب الداخلية التى تؤدى إلى إمكانية تحقيق الاختراق الإعلامى لأهدافه ، وهذه مسألة مهمة إذا أردنا أن نقلل - على الأقل - من المخاطر الحالية لهذه الظاهرة من جهة ، وإن نحصن أنفسنا أمام أية محاولات اختراق مستقبلية من جهة أخرى .

فإذا كنا لن نستطيع - فى عصر التطورات الراهنة فى تكنولوجيا الاتصال - منع الآخرين من سعيهم - بقصد أو بدون قصد - إلى اختراقنا فإننا على الأقل يمكن أن نعالج بعض المسببات المتعلقة بنا والتى تؤدى إلى نجاح محاولاتهم فى كثير من الإصابة .

سابعاً : أن خطورة دور القائم بالاتصال - سواء أكان منتجًا مباشرًا أو مجرد ناقل لإنتاج الآخرين - تكمن فى أنه يشارك فى ترتيب أولويات اهتمام المواطنين ويؤثر على عملية إصدارهم للأحكام فى القضايا والمسائل والأمور المثارة فى مختلف دوائر اهتمامهم محليًا وإقليميًا وعالميًا وأن لديه القدرة بشكل أو بآخر على التأثير فى الأفكار والآراء ، إضافة إلى مسئوليته عن تنمية وعى المواطن العادى وتطوير قدراته على الانتقاء والاختيار والحكم السليم على الغثّ والثمين .

بل إننا نعوّل عليه أيضًا فى عملية الارتفاع بمستوى الخدمة التى تقدمها وسيلة الإعلام التى يعمل بها وتنمية قدراتها سياسة ومضمونا وشكلاً حسب مكانته ووضعه داخل مؤسسته الاعلامية .

الجزء الثانى :

بعض الملاحظات على البحث المقدم ذاته

أولا : يتميز البحث بشكل عام بالعمق ومحاولة تأصيل ظاهرة الاختراق الإعلامى ومظاهرها ، وإن كان معظم تركيز الباحثة على وسائل الإعلام الأليكترونية والإشارة إلى تأثيراتها خاصة على الأطفال والمراهقين والشباب وأنصاف المتعلمين والأميين ، وعلى الحياة الأسرية والمجتمعية العربية .

وقد كانت هذه مقدمة لابد منها كسياقة عام ضرورى للحديث عن اختراق القائم بالاتصال .

ثانيًا : حاول البحث رصد جانب من أسباب ظاهرة الاختراق الإعلامى فى الوطن العربى وأهمها :

- ضعف الإمكانات المادية .
- ندرة الإمكانات الفنية .
- محدودية الكوادر الإعلامية المؤهلة .
- الرغبة فى المنافسة رغم ضعف القدرات الإنتاجية الفعلية ماديـًا وتكنولوجيًا وبشريًا .
- عدم وضوح أهداف الإعلام الفضائى العربى .

ثالثًا : أشارت الباحثة إلى نقطة مهمة جدًا اتفق معها تمامًا وهى أن تأثير الاختراق يقوم على الكوادر الإعلامية غير المحصنة فكريًا ومهنيًا واجتماعيًا .

رابعًا : وهناك إشارة أيضًا إلى بعض نتائج الاختراق الإعلامى للقائم بالاتصال والتى تتمثل فى سياسة الصمت من جانب الكوادر الإعلامية تجاه القضايا الحيوية بدلا من مناقشتها وتناولها بالتحليل وإن كنت أختلف مع بعض التعميم الوارد فبعض الصمت إزاء قضايا حيوية يرجع إلى ضعف المستوى المهنى لدى بعض الكوادر الإعلامية وعدم وعيهم بشكل كاف بأولويات المجتمع كما اختلف مع التعميم الخاص بأن الاتصالات الجماهيرية فى كل آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية - كما ورد فى البحث - كالجسد الغريب ثقافيًا .

خامسًا : من الأفكار المهمة التى طرحها البحث أيضًا تأثير الاختراق على الإنتاج المحلى ذاته مضمونا وشكلاً .

سادساً : يلاحظ أن البحث قد اعتمد فى تناوله لموضوع احتراق القائم بالاتصال على مدخل القائمين على العملية التعليمية لتأهيل الكوادر الإعلامية .

وإن كان من المهم الإشارة هنا إلى أن قطاعًا ليس قليلاً من القائمين بالاتصال مازالوا من غير خريجى كليات وأقسام الإعلام ، وأن هناك الكثير من الملاحظات السلبية على البرامج التدريبية المختلفة التى تنظم لهؤلاء أثناء العمل .

سابعًا : فيما يتعلق بما أشارت إليه الباحثة - وبحق - حول خضوع البرامج الدراسية فى أقسام الصحافة والإعلام بالمنطقة للمؤثرات الغربية فإننى أرى أن الصورة الآن ليست كما كانت عليه فى السبعينات والثمانينات ، فالمسألة بدون شك أفضل بكثير ، وقد بدأت ملامح مدرسة عربية فى الإعلام تتبلور ، إذا نظرنا - على الأقل - إلى الكم الكبير من البحوث الامبريقية التى أجريت فى العديد من المجالات إضافة إلى ارتفاع نسبة المؤهلين وطنيًا من أعضاء هيئة التدريس بهذه الكليات بالأقسام وإن كان هناك اتجاه قد بدأ فى الظهور نرجو أن ينحسر - خاصة فى بعض دول الخليج خاصة بعد حرب الخليج الثانية - نحو تفضيل تأهيل أعضاء هيئة التدريس عامة ومن بينهم الدارسون بكليات وأقسام الإعلام بها فى الخارج خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

ثامنًا : لابد فى النهاية من الإشادة بالجهد المتميز للباحثة وعدم اكتفائها بالطرح النظرى الانطباعى غالبًا لمشكلة احتراق القائم بالاتصال ومحاولتها التوصيل إلى بعض النتائج من خلال بحث تطبيقى على عينة من أساتذة الإعلام بكلية الإعلام جامعة القاهرة المؤهلين بالخارج والذى أتمنى أن تتبعه بحوث أخرى للمؤهلين فى الوطن ، حيث أننا قد نكتشف بينهم من هم أكثر تأثرًا بالمدرسة الإعلامية الأمريكية عن بعد .

كما أرجو أن تتم بحوث امبريقية للقائمين بالاتصال أنفسهم فى مواقعهم المختلفة وأذكر فى هذا الصدد ورغم ندرة مثل هذه البحوث أن هناك اتجاهًا طيبًا نحو الاهتمام بذلك فى بحوث الماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية بكلية الإعلام - على وجه الخصوص - كما أجريت عدة بحوث جماعية حول القائم بالاتصال فى الصحافة المصرية ، والقائم بالاتصال فى صحافة المرأة بمصر ، من المتخرجين فى كلية الإعلام المشتغلين فى الإذاعة والتليفزيون .

الجزء الثالث :

بعض الأفكار التى يمكن طرحها للمناقشة

ويمكن إجمالها فى ثلاثة جوانب :

١ - العوامل التى قد تؤدى أو تساعد فى اختراق القائم بالاتصال فى الوطن العربى .

٢ - بعض صور وأساليب اختراق القائم بالاتصال فى الوطن العربى .

٣ - بعض التصورات التى قد تساهم فى التصدى لمحاولات الاختراق الإعلامى عامة واختراق القائم بالاتصال خاصة .

أولاً : العوامل التى قد تؤدى أو تساعد فى اختراق القائم بالاتصال فى الوطن العربى :

ويتطلب ذلك منا الإجابة على سؤالين :

ماسمات النظام الإعلامى الذى يمكن أن يخترق ؟

وماخصائص القائم بالاتصال الذى يمكن أن يخترق ؟

ولن أطيل فى النقطة الأولى لأنها أثيرت فى العديد من بحوث الندوة وإن كنت أشير فقط إلى أن النظام الإعلامى العربى يواجه نوعًا من المنافسة غير المتكافئة كمًا وكيفًا وفى مختلف الجوانب المالية والبشرية والتقنية والإنتاجية خاصة فيما يتعلق بقدرتنا على تغطية الأخبار ومتابعتها وقدرتنا على الانتاج خاصة الدرامى .

أما الإعلامى أو القائم بالاتصال الذى قد يخترق فهو من لايملك موقفا واضحًا من العالم ومن مجتمعه ، الذى يفتقد الوعى ، أو يعانى وعيًا زائفًا بشكل أو بآخر ، لم يؤهل أو يدرب بشكل جيد ، لم يستطع لسبب أو لآخر فهم مجتمعه وتريب أولويات اهتمام هذا المجتمع .

أما العوامل التى قد تساعد فى عملية اختراق القائم بالاتصال فى الوطن العربى فيمكن إجمالها فى ثلاث مجموعات :

١ - عوامل خاصة بالمجتمع العربى ذاته وظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

٢ - عوامل خاصة ببيئة النظام الإعلامى فى هذا المجتمع والتأثيرات المختلفة عليها عالميًا وإقليميًا ووطنيًا .

٣ - عوامل خاصة بالقائم بالاتصال .

١ - العوامل الخاصة بالمجتمعات العربية ذاتها :

ولن أفيض كثيراً فى الحديث عنها ، وأكتفى بالإشارة إلى أننى أرى أن مجتمعاتنا العربية - التى تعيش فى عالم متغير - تمر بمرحلة انتقالية سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا ترتب عليها خلل فى سلم القيم ، وأن هذه المجتمعات تبحث بشكل رسمى أو غير رسمى عن بدائل لواقع لاترضى عنه ، والمطروح هو تقليد ومحاكاة النماذج الغربية إعجابا بها واعتقاداً أنها الأفضل .

٢ - العوامل الخاصة ببيئة النظام الإعلامى فى الوطن العربى :

ويمكن الإشارة فى هذا الصدد إلى بعض العوامل منها :

١ - مدى حرية الاتصال المسموح بها فى الدول العربية .

٢ - التطور فى تكنولوجيا الاتصال والتى تتركز فى دول قليلة منتجة لها فى حين أن الغالبية ومن بينها الدول العربية تعتبر مجرد مستهلكة لهذه التكنولوجيا .

٣ - إن سنوات طويلة من أشكال السيطرة الكاملة على وسائل الإعلام فى عدد من الدول العربية أدى إلى ضعف ثقة الجمهور ببعض هذه الوسائل ، وإن محاولة إعادة الثقة تحتاج إلى وقت ليس بقليل .

٤ - المشكلات الاقتصادية والإدارية والتمويلية التى تعانى منها الكثير من المؤسسات الإعلامية فى العديد من الدول العربية .

٥ - أنماط فلكية وسائل الإعلام المسموح بها فى مختلف الدول العربية .

٦ - اعتماد العديد من المؤسسات الإعلامية فى العديد من الدول العربية على كوادر إعلامية من غير أبنائها أو أن النسبة الأكبر من غير أبنائها .

٧ - عدم الوعى الكافى من جانب غالبية المؤسسات الإعلامية فى معظم الدول العربية بأهمية بحوث القراء واهتمام بعضهم فقط ببحوث التسويق لخدمة الإعلان .

٣ - العوامل الخاصة بالقائم بالاتصال :

١ - التكوين الاجتماعى والمهنى للإعلاميين .

٢ - تأثير التنشئة التى تتم للإعلامى أثناء العمل ، وغالبًا مايتبع الإعلامى نموذجًا أقره المجتمع الإعلامى ككل مما يترتب عليه غياب الابتكار والإبداع والقدرة على التجديد .

٣ - الظروف الاقتصادية للقائم بالاتصال .

٤ - الضغوط التى يتعرض لها القائم بالاتصال وأوضاعه الوظيفية .

٥ - احتكار مصادر المواد الإعلامية خاصة من وكالات الأنباء العالمية .

٦ - إن القائم بالاتصال يعمل غالبًا فى غيبة معرفة كاملة أو شبه كاملة بخصائص جمهوره وسماته واحتياجاته واهتماماته .

٧ - منظومة العلاقات داخل المؤسسات الإعلامية وخارجها مع المصادر والجمهور وتأثيرها على تكوين القائم بالاتصال على مدى سنوات عمله .

٨ - آليات الاعتراف بكفاءة الإعلامى ومن ثم ترقيته إلى المناصب الأعلى وبقاؤه فيها .

٩ - ممارسة بعض القائمين بالاتصال عملهم على أنه مجرد عمل يتقنونه ولايهم فى هذه الحالة - من وجهة نظر بعضهم - أن ينبع أداؤهم له من رؤية سياسية واجتماعية واضحة .

وعلى سبيل المثال اتضح من بحث عن القائم بالاتصال فى الصحافة المصرية ارتفاع نسبة الصحفيين (٤ , ٨٠٪ من أفراد العينة) الذين لاينتمون لأى حزب سياسى فى مصر وإن كان عدم انتماء الصحفيين إلى حزب سياسى معين لايعنى بالضرورة أنهم جميعًا لايتبنون أفكارًا أو رؤية سياسية محددة وواضحة .

١٠ - أن سوء مستوى بعض مايقدم - والذى يجعل من السهل اختراقنا - يرجع جانب منه إلى ظروف القائم بالاتصال ذاته خاصة الأوضاع الاقتصادية لقطاع كبير منهم فى عدد من الدول العربية التى تدفعهم إلى البحث عن سبل لزيادة دخلهم من خلال القيام بأعمال أخرى ، ومن ثم فقطاع لابأس به منهم لم يعد لديه الوقت أو الجهد اللازمان للقيام

بعمله الإعلامى فى مؤسسته الإعلامية كما ينبغى ، وأغلبهم يقوم بهذه المهمة لمجرد تحقيق الحد الأدنى المطلوب مما ينعكس على مستوى عملهم .

إضافة إلى محدودية الجانب الإبداعى فى عملهم واتجاه نسبة ليست قليلة لتقديم معالجات تقليدية .

١١ - مايتمتع به الإعلاميون من ضمانات وحماية وتسهيلات أثناء ممارستهم للمهنة فقد توضع أمامهم بعض العراقيل التى تفوق مهمتهم ، إلى جانب بعض الصعوبات فى إمكانيات الوصول إلى المعلومات والاطلاع عليها ، وحجب بعضها ، وفى الوقت الذى توجد فيه هذه المعلومات جاهزة ومبوبة فى مصادر أجنبية وإن كان غير معلوم مدى دقتها .

ثانياً : بعض صور وأساليب اختراق القائم بالاتصال فى الوطن العربى :

يمكن أن يتم اختراق القائم بالاتصال على مستويين :

١ - كمواطن وإنسان من خلال إعجابه وتأثره بقيم الدول المخترقة وأنماط معيشتها وثقافتها وتأثره بها فى ذوقه الثقافى بشكل عام والخطورة هنا أنه قد ينقل هذا الانبهار بشكل أو بآخر من خلال مايقدمه لجمهوره من خلال وسيلة الإعلام التى يعمل بها .

٢ - كإعلامى من خلال إعجابه وانبهاره بالتكنولوجيا الاتصالية والمستوى التقنى لإنتاج وسائل الإعلام فى الدول المخترقة وأشكالها الفنية وحجم الحرية الأوسع نسبيًا ونمط ملكية هذه الوسائل ، بل وقد ينبهر بإعلامييّها أنفسهم وكفاءاتهم ومستواهم الاقتصادى والمهنى وهذا لايعنى أن ندعو القائمين بالاتصال إلى عدم الانفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة من الجيد بها .

أما أهم الأساليب المحتملة للإختراق فتتمثل فى :

١ - عملية التدريس والتأهيل الإعلامى وإعداد الكوادر الإعلامية فى كليات وأقسام الإعلام والصحافة .

مع ضرورة الإشارة إلى وجود منافذ أخرى لتخريج الكوادر الإعلامية خارج هذه الكليات والأقسام المتخصصة .

٢ - التدريب المستمر وتجدر الإشارة هنا إلى التدريب العلمى المنظم للإعلاميين وتقدير عائده مازال لايحتل مكانة فعلية فى الحياة العملية فى الإعلام العربى ، ومايتم بالفعل يتسم فى أغلبه بالعشوائية ويفتقد فى حالات كثيرة الاستمرارية ولايستند على معرفة بالأفراد المطلوب تدريبهم والموضوعات المطلوب تدريبهم عليها ومن ثم تحديد نوع التدريب ومستواه الملائم لكل هدف تدريبى بما يضمن تحقيق هذه البرامج التدريبية للفاعلية المطلوبة كما قد تسيطر نماذج تعليم أجنبية على عملية التدريب / خاصة فى التدريب خارج الوطن .

٣ - الإغراءات والامتيازات المادية والمعنوية .

٤ - الاختراق من خلال بعض المراسلين فى الخارج ، ويتوقف هذا على مدى فهمهم لدورهم ومهامهم خاصة من يقيمون فى الخارج بصفة دائمة لفترات طويلة ويثار فى هذا الصدد :

- أساليب اختيارهم .
- طبيعة وصنيع علاقاتهم بوسائل الإعلام الوطنية التى يراسلونها .
- أسلوب عملهم .

٥ - الاختراق من خلال المكاتب الإعلامية والمراكز الثقافية الأجنبية التى تعمل داخل الدول العربية فى اختراق القائم بالاتصال من خلال :

- تقديم المعلومات والخلفيات .
- تبادل المجاملات .
- إتاحة فرص السفر والزيارات والمهمات الصحفية والتدريبية .

٦ - الاستسهال من جانب القائم بالاتصال خاصة فى ظل الظروف الخاصة بإمكانية الحصول على المعلومات وتبادلها داخل مجتمعه مما قد يدفعه إلى النقل عن وسائل الإعلام الأجنبية وترجمة بعض المواد الإعلامية دون أن يسأل نفسه هل تتوافق مع أولوياتنا أم لا . ويظهر ذلك على سبيل المثال فى صحافة المرأة ، صحافة الطفل ، ترجمة تقارير كاملة كما هى من المجلات الأجنبية دون إدراك كاف لخطورة ذلك .

ثالثاً : **تصورات مقترحة للتصدى لمحاولات اختراق القائم بالاتصال :**

فى اعتقادى أن الضمانة الأساسية للحيلولة دون نجاح عمليات الاختراق هو الوعى الحقيقى لدى القائم بالاتصال لأنه هو الذى ينتقى ويختار ويحدد مانقرؤه أو نسمعمه أو نراه .

وعلى هذا فهناك أمور نقترحها :

١ - الاهتمام بمنظومة القيم التى تحكم القائم بالاتصال وتنميتها .

٢ - الحرص على أن يكون لدى القائمين بالاتصال رؤية سياسية واجتماعية واضحة ينظر فى إطاره لعمله لا كمجرد مهمة عليه القيام بها ، بل كرسالة ومهنة يجب أن تكون لها أخلاقياتها المهنية .

٣ - ضرورة تنمية المهارات والكفاءة المهنية للقائم بالاتصال .

٤ - تطوير سياسة إعلامية ثقافية تربوية متكاملة تنطلق من إجابة ضرورية على مجموعة أسئلة هى :

من نحن ؟
أين نحن الآن ؟
ماذا نريد أن نكون مستقبلاً ؟ ولماذا ؟
كيف نحقق مانريد أن نكون ؟

على أن تقوم هذه السياسة على مجموعة من الأسس أهمها :

- الحق فى الاتصال وليس مجرد حرية الاتصال .
- التأكيد على ذاتيتنا وهويتنا الثقافية .
- إتاحة المعلومات دون قيود (إلا فى أضيق الحدود) والتوقف عن محاولات التعتيم التى لم تعد تفيد .
- إتاحة المشاركة وتنمية قدرات المواطن العادى على الانتقاء والاختيار .
- تلبية الحاجات الفعلية للجمهور وطرح الأولويات الحقيقية للمجتمع .
- عدم السعى لفرض الاقتناعات بل إتاحة الفرصة للحوار والرأى الآخر على أساس من التعدد والتنوع .

المراجع التى استفاد منها التعقيب

١ - اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال - التقرير النهائى ١٩٧٩ .

٢ - عواطف عبد الرحمن وليلى عبد المجيد ونجوى كامل - القائم بالاتصال فى الصحافة المصرية - كلية الإعلام - ١٩٩٢ .

٣ - ناهد أحمد فؤاد أبو العيون - تقديم التجربة المصرية فى الإعداد الأكاديمى والتدريب المهنى للصحفيين - رسالة دكتوراه - كلية الإعلام ١٩٨٦ .

٤ - ألفت أغا - القائمون بالاتصال وقضايا التنمية . دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالاتصال فى المجتمع المصرى - دكتوراه - الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ .

٥ - محمود علم الدين ، مستحدثات الفن الصحفى فى الجريدة اليومية رسالة دكتوراه ، الإعلام ، ١٩٨٤.

٦ - سعيد محمد السيد ، الضغوط المهنية والإدارية على القائم بالاتصال ، المجلة العلمية لكلية الإعلام ، العدد الأول ، يوليو ١٩٨٩ .

٧ - د. جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام دار الفكر العربى ١٩٧٨ .

٨ - جيهان إلهامى - الصحافة المصرية وقضايا المرأة العربية خلال العقد العالمى للمرأة (١٩٧٥-١٩٨٥) رسالة ماجستير كلية الإعلام ، ١٩٨٩ .

٩ - ليلى عبد المجيد - السياسات الإعلامية فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى مايو ١٩٧١ وأثرها على الفن الصحفى فى الفترة نفسها مع تصور لأسس سياسة إعلامية مستقبلية ، دكتوراه ، كلية الإعلام ، ١٩٨٢ .

١٠ - كمال قابيل محمد ، فن التحرير الصحفى فى الصحافة المصرية ، دراسة مقارنة للصحف الحزبية المصرية فى الفترة من ١٩٧٧ - ١٩٨٧ ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

١١ - ليلى عبد المجيد ، تطور الصحافة المصرية ، القاهرة ، العربى للنشر ، ١٩٨٨ .

١٢ - ليلى عبد المجيد ، الصحافة فى الوطن العربى ، القاهرة ، العربى للنشر ، ١٩٩١ .

١٣ - عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ١٩٨٤ .

١٤ - ليلى عبد المجيد ، سياسات الاتصال فى العالم الثالث ، القاهرة الطباعى العربى ، ١٩٨٦ .

١٥ - ليلى عبد المجيد ، وسائل الإعلام المصرية وقضايا المرأة والتنمية فى الريف المصرى ، كلية الإعلام ، ١٩٩٤ .

١٦ - ليلى عبد المجيد ، قضايا القرية المصرية فى وسائل الاتصال الجماهيرى ، الواقع والتصور المستقبلى ، التقرير الأول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٩ .

١٧ - راسم الجمال - الاختراق الإعلامى للوطن العربى ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد ٢١ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٣ .

١٨ - راسم الجمال ، الاتصال والإعلام فى الوطن العربى ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١ .

١٩ - هربرت شيلر ، المتلاعبون بالعقول ترجمة عبد السلام رضوان عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٦ .